

# الأستاذ الدكتور الكرم باهوتي كركوك في العهد الإسلامي

كان العراق مهدا للكثير من الحضارات القديمة عبر التاريخ، مثل حضارة السومريين والاكديين والبابليين والآشوريين ومن ثم العباسيين والسلجوقيين. وفي العهد العثماني احتفظ هذا الوطن على مكانته وأدى دوره بنجاح. كما احتضن ترابه وساعد على تنضيج وتطوير الهوية القومية والوطنية للشعوب التي تعيش عليها كالعرب والاكرد والاشوريين وغيرهم. ويأتي الشعب التركماني في المرتبة الثالثة بعد العرب والاكرد، وهو من العناصر المهمة في تكوين المجتمع العراقي وتأريخهم يشهد على إخلاصهم لهذا الوطن.

يمكننا أن نقول: إن تدفق التركمان الى العراق وبشكل مقنن (رسمي) بدأ في أوائل العصر الإسلامي وبالتحديد في عام ٦٧٣م. ومع استيطانهم في العراق منذ ذلك التاريخ انشغلوا في الدفاع عن العراق وتولوا حماية ما يطلق عليه "الثغور" التي كانت تقع على الحدود المواجهة للأعداء. واستمروا في التضحية ولا يزالون رغم الإنكار المجحف لتواجدهم في العراق.

وهناك آراء تفيد بأن التركمان قد استوطنوا العراق منذ آلاف السنين، ونظرا لأنهم كانوا يعرفون باسم غير اسم "التركمان" فإن تأريخ تلك الحقبة الزمنية قد طويت. ولكننا نجزم استنادا على المصادر التاريخية المدونة بأن التركمان بدأوا بالتدفق الى العراق مع بداية العصر الإسلامي.

لقد ابتدأ استيطان التركمان في العراق مع قيام القائد الأموي ووالي العراق عبيد الله بن زياد بإسكان ٤٠٠٠ آلاف جندي تركماني في البصرة في سبيل تأمين الحماية اللازمة لها. وبهذا يكون التركمان أول من دخل سلك حماية الأمن الداخلي والخارجي للدولة<sup>١</sup>. واستمر تدفق التركمان في العصر العباسي أيضا وشغلوا في الدولة العباسية مراكز أكثر حساسية وأكثر أهمية فضلا عن مهمتهم السابقة في حماية "الثغور".

هذا وقد استقرت العشائر التركمانية القادمة في شمال ووسط وجنوب العراق، واختلطوا مع بقية بقية الشعوب المسلمة المتواجدة فيها. وفيما خدم التركمان الدولة الإسلامية لفترات طويلة، أقاموا أيضا حكومات مستقلة وأسوا إمارات وكيانات خاصة بهم. وهكذا اشتهر التركمان وعرفهم القاصي والداني جنودا أشداء ومقاتلين بأسلحين ومياسيين بارعين منذ اتخذ العراق وطننا لهم.

لقد قلنا بأن التركمان قد استوطنوا تقريبا في جميع انحاء العراق، إلا أن تمركزهم الأكثر كان في مدينة كركوك والأقضية والنواحي التابعة لها كطوز خورماتو وتازة خورماتو وكبستر وليلان وبشير وطابوق (داقوق) والتون كوبري وبسطاملي وأمرلي وكفري... الخ. وكما إن المدن العراقية قد تعرضت لتخريب النظام البعثي فإن مدينة كركوك قد أخذت نصيبها من هذا التخريب أيضا بل وتأتي في مقدمة تلك المدن في الدمار التي لحقت بها.

وقد أطلق اسم "كرمكان" Garmakan على مدينة كركوك في العهد الساساني كما اطلق عليها في المصادر السريانية "بيت كرمه Brth Germe". وهناك رأي يفيد بأن مدينة "كرخا" المذكورة في المصادر التاريخية هي نفسها مدينة كركوك الحالية، وقد ذكر هذا الرأي هوفمان "G. HOFFMAN". وعندما أطلق المسيحيون اسم "الكرخ" ذات المنشأ السرياني أو العربي على كركوك لم يكن العرب يعرفون المدينة بأي أسم يذكر. إلا أن يقوت الحموي قد أطلق اسم "كرخيني" لأول مرة عليها في كتابه "معجم البلدان". ومما لا يقبل الشك بأن مدينة كركوك كانت تسمى "كرخيني" لغاية القرن السابع الهجري<sup>٢</sup>.

إن أول من ذكر تقارب أسمى كركوك وكرخيني هو هوفمان "G. HOFFMAN". ومن المتأخرين من أطلق نفس الأسم (كرخيني) على كركوك أمثال شداد في كتابه "سيرة صلاح الدين الأيوبي" وصدر الدين الحسيني في كتابه "تاريخ بني سلجوق" والعمري في كتابه "مسالك الابصار".

ويقول د. مصطفى جواد بهذا الخصوص: "إننا بحثنا في موضوع اطلاق كلمة كركوك على مدينة كرخيني فوجدنا إنها سميت بكركوك أيام دولة الآق قويونلو التركمانية. إذ إننا نرى في تاريخ تلك الفترة بأن أسم كركوك وكرخيني قد استعملا مترادفين في سجلات الأحداث للدلالة على نفس المدينة"<sup>٣</sup>. ومع مرور الأيام تغلب أسم كركوك على سابقها فباتت المدينة تعرف بها لحد يومنا هذا.

<sup>١</sup> البلاذري/ فوح البلدان ص ٥٠٧

<sup>٢</sup> اصول أسماء المدن والمواقع العراقية/ جمال الدين بابان- طبعة بغداد/١٩٨٩ ص ٢٤٦

<sup>٣</sup> مجلة أهل النبط/ عدد ٤٠- بيروت ١٩٥٤



نحن في بحثنا هذا نحاول إلقاء الضوء على الفترة المحصورة ما بين عامي ١٠٥٥-١٢٥٨م، من أجل بيان أثر التركمان على مدينة كركوك، وذلك من خلال جمع ما تشتمت من المعلومات في المصادر والمراجع. إن تواجد التركمان في المنطقة وخصوصاً في كركوك وشهرزور تمتد إلى فترة أقدم من ١٠٥٥م. يقول ابن الأثير في هذا الخصوص: "إن السلطان السلجوقي برقياروق عند منافسته ومنازعته مع أخيه محمد للسيطرة على مقاليد الحكم في عام ١٠٩٩م لجأ إلى منطقة شهرزور وعمل على تشكيل جيش كبير بعدئذ سار بذلك الجيش لملاقات أخيه في همدان".

علماً بأن نزوح التركمان إلى العراق كان مستمراً قبل سيطرة البويهيين عليها. فقبل قيام معز الدولة باحتلال بغداد سنة ٣٢٤هـ بعشرة سنوات دخل إلى العراق جمع غفير من التركمان بزعامته بجكم التركماني وبمعاونة كل من الأمراء طوزون وياروق ومحمد نبال، وقد رحب بهم محمد بن رائق وضمهم إلى جيشه في مدينة واسط. وعن دخول معز الدولة - وكان أكثر جنده من التركمان - إلى بغداد يقول د. مصطفى جواد: "لا ريب في أن الأتراك الذين دخلوا العراق أيام معز الدولة وجدوا أن الذين سبقوهم في الاستيطان من القبائل التركمانية قد اختلط فريق منهم في المجتمع بينما بقي جمع آخر منهم في الجيش فالتحقوا بهم".

ومما تجدر الإشارة إليه إن الأتراك الذين نزحوا إلى العراق حتى عهد الدولة البويهية كانوا قد اتخذوا أواسط العراق وجنوبه محلاً لإقامتهم إلى جانب إقامتهم في المدن والمناطق الاستراتيجية من الشمال مثل سامراء وموصل وكركوك وأربيل وغيرها، ويقول ابن الأثير: "إن اعتماد معز الدولة على أصحابه الأتراك حملته على إطلاق يده عليهم فأكرمهم بالمال والمنح وقطع لهم المقاطعات في البصرة وأواسط العراق". ويذكر أيضاً: "إن موجة من التركمان دخلت إلى العراق في هذا العصر وقد سميت بـ"الغز" وقد جاءوا من أذربيجان وعلى رأسهم أبو منصور كوكتاش. ولكنهم تفرقوا بين الموصل وتلعفر وسنجار".

أما في العهد السلجوقي وتحديدًا في عام ١٠٥٥م فقد التركمان إلى العراق بقيادة طغرل بك السلجوقي. يقول د. مصطفى جواد: "إن دور السلجوقيين في العراق كان أعظم الأدوار أثرًا في المجتمع. إذ إن ألوفا من الرجال "الغز" لم يدخلوا إلى العراق أذلة مستعبدين فردًا فردًا أو بضعة بضعة بل دخلوها جموعًا وأحرارًا مسلمين فاتحين منقذين غير ظالمين. وتصرفوا فيه تصرف المالك، ودخلت أراضي من الجزيرة والشام وبلاد العجم تحت تصرفهم. مما ساعد ذلك على تأسيس عدة إمارات تركمانية مثل إمارة "بني أرتوق" بماردين، وإمارة "أتابكية الجبل"، وإمارة "السلفرية" بشيراز وما حولها، وإمارة "أتابكية الموصل" في الموصل، وإمارة "زين الدين كوجوك" في أربيل، وإمارة "الايوقية" في جبل حميرين، وإمارة "بني قبجاق" في كرخيني (كركوك)، وإمارة "قرة أسلان" بآمد (ديار بكر)... الخ".

ونريد أن نضيف هنا بأن قبيلة "البيات" كانت من ضمن القبائل التركمانية التي دخلت إلى العراق مع السلجوقيين. حيث اتخذوا شمال العراق محلاً لإقامتهم. وإن استيطان "البيات" في كركوك واستقرارهم فيها يرجع إلى أيام السلاجقة أيضاً، حيث جاء في موسوعة دائرة المعارف التركية: "إن كثير من التركمان الساكنين في منطقة كركوك يرجع أصلهم إلى قبيلة البيات". أما البيات الذين اختلطوا بأخوانهم العرب في الجنوب فقد امتزجوا بهم إلى درجة فقدوا لغتهم الأم ولم يبق لهم من القبيلة غير الاسم. غير أن الساكنين منهم في الوسط والشمال استطاع القسم الأعظم منهم المحافظة على لغته فضلاً عن تعلمهم لغة شعوب المنطقة".

### تأسيس إمارة "بني قبجاق" في كركوك

من المعلوم واستناداً إلى المصادر الخاصة بأن العشائر الذين عاشوا في شمال العراق وخاصة في كركوك كانت جميعها تركمانية ينحدرون أصل القبجاق. ذكره ابن الفوطي في تلخيصه<sup>١٢</sup>. غير أن المصادر ذاتها لم تذكر زمن ابتداء الإمارة القبجاقية في كركوك إلا أنه ورد في حوادث أعمال قسم من أمراءها وأولهم

<sup>٤</sup> ابن الفوطي/ عبد الرزاق أحمد: تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب/ تحقيق دز مصطفى جواد. دمشق ١٩٦٥ - ٤/ ١٣٦

<sup>٥</sup> ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ٨/ ١٩٣

<sup>٦</sup> المسعودي: مروج الذهب، ٣/ ٥٦٠

<sup>٧</sup> مجلة الدليل/ عدد ٥ - عام ١٩٦٦

<sup>٨</sup> أنظر: الكامل في التاريخ: ٨/ ١٧١

<sup>٩</sup> أنظر المصدر السابق: ٨/ ١٧١ و ١٠/ ١٣٦

<sup>١٠</sup> مجلة الدليل/ عدد ٥ لسنة ١٩٤٦

<sup>١١</sup> شاكور صابر صايط: تاريخ الصداقة بين العراق وتركيا/ ص ١٥١

<sup>١٢</sup> ابن الفوطي: المصدر السابق - ٤/ ٣٠١



هو \* قبحاق بن أسلان طاش التركماني\*، فمن المحتمل أن يكون هو مؤسس هذه الإمارة وسميت الإمارة باسمه. ونرى بأن سيادة الأمراء القبحاق للمنطقة محصورة بين عامي ١١٣١ - ١١٣٩.

لقد اتخذ أسلان طاش قلعة شهرزور مركزا له، وقد ذكر ابن الأثير: \* إن شهرزور وأعمالها كركوك وما جاورها\* كانت بيد قبحاق بن أسلان طاش التركماني وكانت كلمته نافذة. وكان أتباعه يرون طاعته واجبا فتحامى الملوك فتوجهوا نحوه ولم يتعرضوا لولايته لأنها كانت منيعة فعظم شأنه وازداد جمعه وأتاه التركمان من كل فج عميق<sup>١٣</sup>.

إن الإمارة القبحاقية كانت قائمة في منطقة كركوك وشهرزور التي تضم حاليا مدينتي كركوك والسليمانية. وقد كان أمراء القبحاق يقضون الشتاء في كركوك والصيف في شهرزور. وكل ما نعرفه عن هذه الإمارة هو أن السلطان السلجوقي مسعود بعد وفاة أخيه محمود وقف في وجه داود بن محمود الذي أراد اعتلاء العرش. حيث استجد مسعود بالأمير القبحاقى \*أسلان طاش\* في عام ١١٣١ فحشد له الأمير جيشا قوامه ١٠ آلاف فارس فاتجه بهم نحو بغداد<sup>١٤</sup>. وخلال الحرب التي جرت في بغداد تضامن عماد الدين الزنكي أمير أتابكية الزنكية في الموصل مع مسعود ضد الخليفة العباسي. وهذا الموقف كان عاملا في تقارب الزنكي من أسلان طاش. ولكن ما أن غير الزنكي موقفه حتى صار مع أسلان في جبهة مضادة.

حاول الزنكي إلحاق كركوك بأتابكية الموصل ولأجل تحقيق هذا الهدف قام بحركة مباغته ضد أسلان وأرسل قوة عسكرية إلى كركوك. واستطاعت هذه القوة السيطرة على المدينة ومواقعها العسكرية. وقد نجح أسلان في الهرب ونجى بجلده<sup>١٥</sup>. بعد ذلك طمع عمادالدين الزنكي في انزاع كافة مدن هذه الإمارة فوجه قواته العسكرية نحو المدن عام ١١٣٩ فالتقى جيشه مع جيش القبحاق في مضيق \*دربند بازيان\* وبعد مواجهة دامية إنهزم جيش قبحاق وحوصر قلاعه وحصونه إلى أن تمكن عمادالدين من إرغامها على الاستسلام، فدخل قبحاق تحت إمرة عماد الدين الزنكي ومن ثم أنصهر أولاده وأحفاده في البيت الأتابكي<sup>١٦</sup>. واستمر الأمير قبحاق ومن بعده أولاده في خدمة جيش الأمير عمادالدين والذين جاءوا من بعده حتى عام ١٢٠٣. إلا أن المنطقة بقيت تعرف بـ \*الديار القبحاقية\* حتى بعد انضمامها إلى ولاية الموصل<sup>١٧</sup>.

ترأس الأمير عزالدين حسن عائلة القبحاق عام ١١٨٥، وبانتصاراته السياسية جلب لنفسه الانظار كجده اسلان طاش. وفي عام ١١٨٨ زوج الأمير أبنته من شمس الدين بن فخرالدين عيسى، والتي تكريت. وكانت أخت الأمير عزالدين متزوجة من قوش طوغداي، نائب صلاح الدين الأيوبي. وقد أثرت هذه القرابة على سياسة عزالدين وسلطته إلى درجة كبيرة. مما ساعد صلاح الدين الأيوبي في إرسال نائبه قوش طوغداي إلى كركوك عام ١١٨٩<sup>١٨</sup>. وهذا التطور - بالإضافة إلى كون الأمير عزالدين حمى النائب قوش - توغداي كان العوامل المؤثرة في ازدياد نفوذ العائلة القبحاقية في نفس السنة تعثرت العلاقات بين اسلان الأحمر ( قزل ارسلان ) والسلطات السلجوقي طغرل الثالث فتوجه الأخير نحو القبحاقى عزالدين ووجه من هناك رسالة إلى صلاح الدين الأيوبي طالبا منه مساعدته . ولكون صلاح الدين الأيوبي كان مشغولا ويحارب الجيوش الصليبية ، كتب رسالة إلى نائبه قوش - توغداي والأمير عزالدين وطلب منهم مساعدة السلطات السلجوقي طغرل الثالث<sup>١٩</sup>.

### السلطان طغرل الثالث

ربط السلطان طغرل كل أماله بالقبحاقى عزالدين ولتقوية وتأكيد اواصر القرابه بينهم قام السلطان طغرل بالزواج بأخت الامير عزالدين. وإن الاحتفال بهذا الزواج حدث في ( كرخيني - كركوك - ) وإن هذا الحدث مسجلة وثابته في الكتب التاريخيه<sup>٢٠</sup>.

كان عزالدين القبحاقى في كركوك عندما التحق به السلطان طغرل الثالث بن اسلان بن طغرل السلجوقي وكان قد الحق به أيام جيش الخليفة الناصر فتشفع عزالدين حسن عند الخليفة الناصر لدين الله ليعفوا عنه فعفى عنه وامره أن يقيم في كركوك ألى أن يدبر امره فاقام في كركوك ألى أيام الربيع وتزوج بأخت

<sup>١٣</sup> الكامل في التاريخ - ٣٦٨/٨

<sup>١٤</sup> التاريخ لياهر في الدولة الأتابكية/ تحقيق: عبد القادر طليحات، القاهرة ١٩٦٣ ص ٤٣

<sup>١٥</sup> ابن منقذ: الاعتبار، تحقيق: فليب رهنى برنسون، ١٩٣٠/ ص ١٥٩

<sup>١٦</sup> أنظر: الكامل في التاريخ، ٧٦٨/٨

<sup>١٧</sup> ابن واصل: مفرج الكروب، تحقيق: جمال الدين الشيبان، القاهرة، ١٩٥٣، ص ١٧١/٢ وانظر، أبو شامة: الروضتين في أخبار الدولتين، ٦٠/١ - ٦٤

<sup>١٨</sup> أبو شامة: المصدر السابق، ٣٨/٢

<sup>١٩</sup> أنظر، عمادالدين الأصفهاني: الفتح القسي، ص ٣٥٢ وأبو شامة: المصدر السابق، ١٢٩/١

<sup>٢٠</sup> أنظر، الأصفهان: المصدر السابق، ص ٣٧٤ ورشيدالدين لفضل الله، جامع التواريخ، ترجمة: نشأت هنداري، القاهرة ١٩٦٠ ص ١٤٩ والحسيني، أخبار

الدولة السلجوقية، تحقيق: محمد إقبال، لاهور ١٩٣٣ ص ١٧٧ وما بعدها.



عزالدين قبياق ثم فارق كركوك إلى اذربيجان لمدة ثم عاد إلى كرخيني وأقام في قلعة الامير عزالدين حسن بن قبياق. غير إن السلطان طغرل قد تركه وعاد إلى بلاده همدان، فاستدرك مظفر الدين كوكبوري، صاحب أربيل، عزالدين القبياق حتى أعاده إليه. فقبض عليه سنة ١١٩١م وإن عمل مظفرالدين كوكبوري هذا معناه الاستيلاء على الإمارة القبياقية. وعلى أثره أرسل الخليفة الناصر ليدن الله كتابا إلى السلطان صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٨٧هـ يستنكر إعتقال عزالدين حسن بن قبياق من قبل مظفرالدين. وأبلغه بأن الديوان العزيز لم يأذن لغيره في سكنى 'كركوك'. وكان الكتاب ذا وقع شديد<sup>٢١</sup>.

وبعد هذا التاريخ دخلت مدينة كركوك تحت سيطرة الخليفة العباسي الناصر لدين الله، وقد أثبتنا ذلك من خلال:

- استدلنا على ذلك بما قدمنا من أمر الناصر لدين الله بإطلاق سراح عزالدين من الإعتقال. وبانخراط أعظم أمراءها ومنهم فلك الدين بن المظفر وأبي حرب غازي بك بن قبياق التركماني وعبد الله الأيوقي في خدمة الخليفة الناصر لدين الله.
- ذكر المؤرخ تاج الدين علي بن المساعي في كتابه 'الروض الناضر في أخبار الإمام الناصر'، حيث قال: 'كان فلك الدين بن المظفر من أمراء الناصر المشهورين بالإقدام والفروسية. وكان حسن الصورة والسيرة، متواضعا. ولما توفي الإمام الناصر سنة ١٢٥٥م كان فلك الدين غازي بك قائما على إمارته.'

وبذلك تكون الإمارة القبياقية أول إمارة تركمانية أضفت على مدينة كركوك وما جاورها الهوية التركمانية اعتبارا من القرن السادس الهجري. وهذا لا يعني إن وجود التركمان في العراق بدأ من ذلك القرن وإنما يمتد وجودهم فيه إلى عصور سابقة. وقد استطاع التركمان الحفاظ على وجودهم بالاستمرار في إقامة كيانات جديدة لهم بعد زوال الإمارة القبياقية.

#### العصر المغولي:

إن القوات المغولية التي زحفت نحو بغداد كانت تضم بين أفرادها مقاتلين تركمان فضلا عن التركمان الذين فروا إلى العراق بعدما عجزوا من الصمود أمام القوات المغولية، واستقروا في منطقتي كركوك وشهرزور في شمالي العراق. وكان أمل هؤلاء الوصول إلى المناطق التي لا تزال تحت نفوذ الخليفة الناصر لدين الله. بينما انتشر التركمان الخوارزميون في المناطق التي تواجد فيها من سبقهم من أبناء جلدتهم وسكنوا معهم في تلك المناطق.

ويذكر أن السلطان جلال الدين منكبرتي شاه خوارزم أراد أن يثبت أقدامه في خوزستان فحاصر شستر إلا أنه لم يستطع فتحها فتوجه نحو العراق وتفرق أتباعه في المنطقتين الشمالية والوسطى من العراق وخصوصا في الموصل وأربيل وكركوك وديالى. وكانت قبيلة 'يمك' التي تنتسب إليها 'تركان خاتون' أم علاء الدين شاه خوارزم وجدة السلطان جلال الدين إحدى القبائل التابعة لأمره السلطان جلال الدين. ويذكر أن عشيرة البيات هي إحدى فروع هذه القبيلة<sup>٢٢</sup>. وإن قسما من أبناء عشيرة البيات الذين دخلوا العراق مع جيش الخوارزمي إنلقوا مع أفراد عشيرتهم ممن استطونوا العراق أيام السلاجقة<sup>٢٣</sup>.

يقول د. مصطفى جواد: 'إن أصحاب جلال الدين تركوا جنوب العراق بعدما وجدوا بأن الذين سبقوهم من التركمان قد أمتزجوا بالعرب صاروا يتحدثون بالعربية لأنهم لم يستطيعوا التفاهم لا مع أبناء جلدتهم ولا مع العرب لجهلهم التام باللغة العربية فتوجهوا نحو الشمال مارين بجبل 'حميرين' وعند وصولهم إلى منطقة داقوق - الحالية - إنلقوا بالجماعات التركمانية كتركمان الأيوقية والقبياقية وكانوا لا يزالون محافظين على لغتهم الأصلية فاندمجوا معهم بحكم اللغة والدين<sup>٢٤</sup>. ومن الجدير بالذكر بأن المسيحيين التركمان الذين سكنوا مدينة كركوك هم من بقايا التركمان الذين دخلوا في العهد المغولي. إذ كان جمع غفير من التركمان يعتنقون المسيحية من كانوا مع الجيش، في حين كان 'كين يوغا' أحد مساعدي هولاء مسيحيين ينتمي إلى عشيرة 'نايمان'. و'طقوز خاتون' زوجة هولاء كانت مسيحية أيضا، ويذكر [إن هولاء قام بحملته الظالمة ضد الخلافة العباسية بإيعاز منها.

وقد أثبت الأستاذ عباس العزاوي نزوح بعض القبائل التركمانية إلى العراق هاربة من الجيش المغولي أو معه، ومن هذه القبائل قبيلة 'قره أوس' التي استقرت في أطراف مندلي. ولا تزال لهذه القبيلة أتباع ساكنين

<sup>٢١</sup> أنظر، ابن شداد: سيرة صلاح الدين الأيوبي، ص ١٥٦ ومقالة د. مصطفى جواد: كركوك في التاريخ - مجلة أهل النبط/عدد ٤٠ لسنة ١٩٥٤ -

<sup>٢٢</sup> السوي: سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي، تحقيق: حافظ جدي، القاهرة ١٩٥٣، ص ٢٥

<sup>٢٣</sup> شاعر صابر ضابط: موجز تاريخ التركمان في العراق، بغداد ١٩٥٨، ص ٩١-٩٢

<sup>٢٤</sup> مجلة الدليل/ عدد ٥ لسنة ١٩٤٦



في كركوك وتلعفر لغاية يومنا هذا ويعرفون باسم 'تفتجي'<sup>25</sup>. ومنها قبيلة باجلان وقبيلة طاطران، والجلانريون<sup>26</sup>.

في سنة ٧٢٨هـ استولى حسن الجلانري على بغداد وقضى على حكومة المغول في العراق وأسس الحكومة الجلانرية وعين ابنه 'اق بوغا' أميراً للأمراء في العراق.

### أمير قبيلة 'قره ألوس' الأمير حسن:

دام حكم الجلانريون في العراق لغاية إستيلاء تيمورلنك على بغداد سنة ١٣٨٣م. يقول د. مصطفى جواد: 'دخلت قبائل تركمانية الى العراق مع جيش تيمورلنك الذي أصطحبها معه خلال مروره من إيران متوجها نحو العراق. ومن هذه القبائل قبيلة 'الصارولية - سارولية -' التي لا تزال تعرف بهذا الاسم حتى يومنا هذا وتتواجد في منطقة قره تبة، ومنها عشائر 'الشبك' التركمانية التي تقطن لواء الموصل<sup>27</sup>.

وقبيلة 'قره قويونلو' أيضا من القبائل التركمانية التي نزحت من أنحاء تركستان الغربية وهاجرت الى أذربيجان وسيواس قبل ان تستقر في العراق. كان رئيسها 'بيرام خوجا' قد اتصل بالسلطان أويس الجلانري وانتسب إليه سنة ١٣٧٣م. وقد استعان به السلطان في حروبه. ولما توفي السلطان أويس سنة ٧٧٦ هـ أصبح بيرام خوجا متوليا شؤون الممتلكات الجلانرية الى ان استولى على الموصل سنة ٨٧٨ هـ بعد محاصرتها لمدة أربعة أشهر ثم أدخل سنجار وتلعفر تحت حكمه.

وتعد قبيلة 'اق قويونلو' من القبائل التركمانية التي هاجرت من تركستان أيام المغول واستقرت في العراق. وجددهم هو 'بايندر بن كون بن أوغوز' ومن أمرائها 'قره عثمان بن قطلوبك' وحسن بك بن علي المعروف بـ 'حسن الطويل'. وقد تمكن حسن الطويل من فتح بغداد بواسطة ابنه مقصود بك سنة ٨٧٤ هـ. ودام حكم دولة 'اق قويونلو' حتى سنة ٩١٤ هـ عندما فتح فيها شاه اسماعيل الصفوي بغداد<sup>28</sup>. يقول د. مصطفى جواد: 'أما التركمان القره قويونلو ثم الأقباق قويونلو فقد إختلطوا بسكان المناطق الواقعة في الشمال والشمال الشرقي من العراق وأكثرهم من التركمان السابقين والأكراد. ولا يستطيع أحد اليوم أن يثبت أو ينفي انصهار هاتين القبيلتين.. وكان أفرادها رحالة قد ساحت لهم الفرص بالاستيلاء على العراق وأذربيجان والجزيرة. وإن المدة التي امضوها في الحكم كانت كافية لامتزاجهم بالسكان خصوصا التركمان الذين سبقوهم<sup>29</sup>.

قبل إنهاء الموضوع أريد تسليط الضوء على نقطة أخرى وهي:

إن المغول لما توجهوا الى أربيل وما جاورها سنة ١٢٣٠م قتلوا من صادفهم من العوائل التركمانية قبل أن يستولوا على مدينة كركوك - الحالية - ودقوق. يقول ابن الأثير: 'لم يواجه المغول أية مقاومة في كركوك وما جاورها من مدن'، ويرد الدكتور مصطفى جواد على هذا الرأي قائلا: 'وفي هذه السنة - ١٢٣١ - لما انتشر نيا سقوط أذربيجانوشهرزور تحت سيطرة المغول قام الخليفة المستنصر بسك النقود وبتشكيل جيش قوامه مقاتلين تركمان وأعطى أمرة هذا الجيش الى القائد التركماني 'قطمر أو كتمر'<sup>30</sup>. وتحرك هذا الجيش باتجاه أمير مظفر الدين كوكبوري وتلقى الجيشان قرب مدينة كركوك. وبعد أن قضى الجيشان شهري رجب وشعبان في هذه المنطقة دخلا الى كركوك وبقي فيها فترة قصيرة.

وفي عام ١٢٨٤ ونتيجة للأمطار الغزيرة تعرضت الموصل وما جاورها الى موجة فيضانات عنيفة. وفي نفس العام تهدمت بعض أجزاء قلعتي كركوك وأربيل. وادى إتهدام أجزاء قلعة كركوك الى إضعاف القوة الدفاعية وعرضتها للمخاطر. لأن القلعة كانت ذات أهمية وعليه سورع الى تحكيمها من جديد وإعادة بناء ما تهدم منها.

ولإيقاف نادر شاه والحيلولة دون استيلاءه على العراق أرسل السلطان العثماني 'محمود' عام ١٧٣٣م جيشا الى كركوك بقيادة وزيره 'طوبال عثمان' وبدخول الجيش العثماني الى كركوك اتخذها قائده مركزا لقواته. والتقى الجيشان على ضفاف نهر العظيم، وكان النصر لحليف القائد طوبال عثمان. أعاد نادر شاه الكرة في عام ١٧٣٥م وهاجم مدينة كركوك وأنزل ضرباته عليها فانهزم الوالي العثماني حسين باشا والي كركوك' وهرب مع أفراد جنده تاركين المدينة تحت رحمة نادر شاه فاضطر أهالي كركوك الى الدفاع عن مدينتهم وقاوموا نادر شاه ومنعوا جيشه من دخول المدينة لمدة ثلاثة أيام بلياليها. إلا أنهم لم يستطيعوا

<sup>25</sup> انظر، عباس العزاوي: عشائر العراق، بغداد ١٩٥٤، ٢/ ١٧٢

<sup>26</sup> انظر عباس العزاوي: تاريخ العراق بين الاحتلالين، ٢/ ٢٧، ٨٣، ٢٤

<sup>27</sup> مجلة الدليل/ عدد ٥ لسنة ١٩٤٦، انظر العزاوي: تاريخ العراق، ٣/ ٣٧٣

<sup>28</sup> انظر، العزاوي: تاريخ العراق، ٣/ ١٧٩

<sup>29</sup> مجلة الدليل/ عدد ٥ لسنة ١٩٤٦

<sup>30</sup> د. مصطفى جواد: الحوادث الجامعة، ص ١٩ وما بعدها

الصمود أكثر من ذلك فاستسلموا لنادر شاه. وحين دخل نادر شاه الى كركوك قام بمعاقبة الأهالي وألحق بهم أضرارا كثيرة<sup>31</sup>.

وختاماً نقول: لقد اتخذنا من 'كركوك في العصر الاسلامي' موضوعاً لنا وأثرنا الاستفادة من المعطيات التاريخية وحافظنا على الدقة وعدم التحيز لأي طرف في عند جمع معلوماتنا. وقمنا بسرد الأحداث التاريخية ذات العلاقة بالتركمان ومآثرهم ونشاطاتهم في كركوك وما جاورها من أجل تسليط الضوء ولفت أنظار من ينكر وجود التركمان أو يقلل من شأنهم.

إن التركمان، وانطلاقاً من بداية اتخاذهم العراق وخصوصاً مدينة كركوك مكاناً لهم، أقاموا علاقات طيبة وأخوية مع بقية القوميات التي تواجدت في المنطقة. واستمرت هذا التعايش الأخوي الى أن نجح الأعداء في بث الفتنة والنفاق بين صفوفهم.

إن كركوك جزء مكمل للعراق وللعراقيين بكافة قومياتهم الحق في التجمع فيها، وليس لأحد أن يدعي بأنها مدينة خاصة به، لأن ذلك يعرض الشعب العراقي الى التفرقة التي لا أعتمد بان أحدا يقبلها كما يؤدي بالتالي الى تعريض وحدة الأراضي العراقية الى خطر التقسيم الذي نرفضه جميعاً.

<sup>31</sup> انظر، العمري: الدرر المكنونة في مآثر الماضية من القرون



الصبود أكثر من ذلك فاستسلموا لنادر شاه. وحين دخل نادر شاه الى كركوك قام بمعاقبة الأهالي وألحق بهم  
أضرارا كثيرة<sup>31</sup>.

وختاما نقول: لقد اتخذنا من 'كركوك في العصر الاسلامي' موضوعا لنا واثرتنا الاستفادة من المعطيات  
التاريخية وحافظنا على الدقة وعدم التحيز لأي طرف في عند جمع معلوماتنا. وقمنا بسرد الأحداث التاريخية  
ذات العلاقة بالتركمان ومآثرهم ونشاطاتهم في كركوك وما جاورها من أجل تسليط الضوء ولفت أنظار من  
ينكر وجود التركمان أو يقلل من شأنهم.

إن التركمان، وانطلاقا من بداية اتخاذهم العراق وخصوصا مدينة كركوك سكنا لهم، أقاموا علاقات طيبة  
وأخوية مع بقية القوميات التي تواجدت في المنطقة. واستمرت هذا التعايش الأخوي الى أن نجح الأعداء في  
بث الفتنة والنفاق بين صفوفهم.

إن كركوك جزء مكمل للعراق وللعراقيين بكافة قومياتهم الحق في التجمع فيها، وليس لأحد أن يدعي  
بأنها مدينة خاصة به، لأن ذلك يعرض الشعب العراقي الى التفرقة التي لا اعتقد بأن أحدا يقبلها كما يؤدي  
بالتالي الى تعريض وحدة الأراضي العراقية الى خطر التقسيم الذي نرفضه جميعا.

---

<sup>31</sup> انظر، العمري: الدرر المكنونة في مآثر الماضية من القرون

## المصادر

١. ابن الاثير، ابو المحاسن علي بن أبي الكرم:
  - الكامل في التاريخ (٩ مجلدات)
  - التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية. تحقيق: عبدالقادر طليحات، القاهرة ١٩٦٧
٢. الأصفهاني، أبو عبد الله عماد الدين بن محمد:
  - الفتح القسي في الفتح القدسي، القاهرة ١٣٢٤هـ.
٣. الحسيني، صدر الدين أبو الحسن علي:
  - أخبار الدولة السلجوقية. تحقيق: محمد إقبال، لاهور ١٩٣٢م
٤. ابن العماد أبو الفلاح عبد الحي:
  - شذرات الذهب في أخبار من ذهب. القاهرة ١٣٥١هـ (٨ مجلدات)
٥. أبو شامة، شهاب الدين أبو محمد:
  - الروضتين في أخبار الدولتين. القاهرة ١٢٨٧هـ (٢ مجلد)
٦. ابن شداد، بهاء الدين القاضي:
  - سيرة صلاح الدين الأيوبي.
٧. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير:
  - تاريخ الرسل والملوك. القاهرة ١٣٥٨هـ (٨ مجلدات)
٨. ابن الفوطي، عبدالرزاق بن أحمد:
  - الحوادث الجامعة. تحقيق: مصطفى جواد، بغداد ١٣٥١هـ.
  - تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب. تحقيق: مصطفى، دمشق ١٩٦٥م.
٩. ابن المنقذ، مؤيد الدولة أبو مظفر:
  - الإعتبار. تحقيق: فيليب رحتي برنستون، ١٩٣٠م.
١٠. النسوي، محمد بن أحمد شهاب الدين:
  - سيرة السلطان جلال الدين منكبرتي. تحقيق: حافظ أحمددي، القاهرة ١٩٥٣.
١١. ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم:
  - مفرج الكروب. تحقيق: جمال الدين شيال، القاهرة ١٩٥٣م.
١٢. الحموي، ياقوت شهاب الدين أبو عبد الله:
  - معجم البلدان. ١٨٦٦م (٧ مجلدات)
١٣. العمري،
  - الدرر المكنونة في مآثر الماضية من القرون.
١٤. رشيد الدين فضل الله بن أبي الخير:
  - جامع التواريخ. ترجمة: محمد صادق، دار أحياء الكتب العربية ١٩٦٠.
١٥. البلاذري:
  - فتوح البلدان
١٦. الحسيني، صدر الدين:
  - أخبار الدولة السلجوقية. تحقيق: محمد إقبال، لاهور ١٩٣٣.

## المراجع الحديثة

١٧. بارتولد:
  - الترك في آسيا الوسطى. ترجمة: أحمد سعيد سليمان، القاهرة ١٩٥٨.
١٨. العزاوي، عباس:
  - تاريخ العراق بين الإحتلالين، مطبعة بغداد ١٩٥٦ (٨ أجزاء)
  - عشائر العراق، بغداد ١٩٥٦ (٤ أجزاء).
١٩. جواد، مصطفى:
  - دليل خارطة بغداد المفصل، بغداد ١٩٥٨.
  - تاريخ كركوك (مقالة في مجلة أهل النفط، بيروت ١٩٥٤)
  - مقالات في مجلة الدليل ١٩٤٧
٢٠. ضابط، شاكر صابر:
  - موجز تاريخ التركمان في العراق، مطبعة المعارف ١٩٦٠.
  - تاريخ الصداقة بين العراق وتركيا، بغداد ١٩٧٠.
٢١. باموقجي، أكرم:
  - الأتراك الأوائل في بغداد (باللغة التركية)، أنقرة ١٩٩١.